اصول نخل خاوية اي بالية وقيل خالية الاجواف لا شي فيها قال
القرطبي وقد قال تعالى في سورة القمر اعجاز نخل منقعر فيحتمل انهم
شبهوا بالنخل التي صرعت من اصلها وهو اخبار عن عظم اجسامهم ويحتمل
ان يكون المراد به الاصول دون الجذوع اي ان الريح قطعتهم حتى صاروا
كاصول النخل خاوية اي ان الريح كانت تدخل اجوافهم فتصرعهم كالنخل
الخاوية الجوف وقال ابن شجرة كانت الريح تدخل في افواههم فتخرج
ما في اجوافهم من الحشو من ادبارهم فصاروا كالنخل الخاوية وقال يحيى
ابن سلام انما قال خاوية لان ابدانهم خوت من ارواحهم مثل النخل
الخاوية **قوله** فهل ترى لهم من باقية ادغم اللام في التا ابو عمرو
وحده وتقدم في الملك ومن باقية مفعول ومن مزيدة والباقية
قيل للمبالغة فيكون المراد بالباقية البقا كالطاغية بمعنى الطغيان اي
من بقا والاحسن ان يكون صفة لفرقة او طايفة او نفس او نحو
ذلك وقيل فاعلة بمعنى المصدر كالعافية والعاقبة قال المفسرون
والمعنى هل ترى لهم احدا باقيا قال ابن جريج كانوا سبع ليال وثمانية
ايام احيا في عذاب الله من الريح فلما امسوا في اليوم الثامن ماتوا فاحتملتهم
الريح فالقتهم في البحر فذلك قوله تعالى فهل ترى لهم من باقية وقوله
فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم **قوله** وجا فرعون ومن قبله قرا ابو عمرو
والكسائي بكسر القاف وفتح البا اي ومن هو في جهته ويؤيده قراة ابي
موسى ومن تلقاه وقرا ابي وعبد الله ومن معه والباقون بالفتح والسكون
على انه ظرف اي ومن تقدمه والقراة الاولى اختارها ابو عبيدة وابو حاتم
اعتبارا بقراة ابي وعبد الله **قوله** والموتفكات بالخاطية الموتفكات
اهل قرى لوط وقراة العامة بالالف وقرا الحسن والجحدري والموتفكة
على التوحيد قال قتادة انما سميت قرى لوط موتفكات لانها ائتفكت
بهم اي انقلبت وذكر الطبري عن محمد بن كعب القرظي خمس قريات
صبعة وصعدة وعمرة ودوما وسدوم وهي القرية العظمى وقوله
بالخاطية اما ان يكون صفة اي بالفعلة او الفعلات الخاطية وهي المعصية
والكفر وقال مجاهد الخطايا التي كانوا يفعلونها وقال الجرجاني بالخطا
العظيم فيكون مصدرا كالعافية والكاذبة **قوله** فعصوا رسول
ربهم ان عاد الضمير الى فرعون ومن قبله فرسول ربهم موسى عليه
الصلوة والسلام قال الواحدي والوجه ان يقال المراد بالرسول
كلاهما للخبر عن الامتين بعد ذكرهما بقوله فعصوا فيكون كقوله انا رسول
رب العالمين قال القرطبي وقيل رسول بمعنى رسالة وقد يعبر عن
الرسالة بالرسول كقوله

لقد كذب الواشون ما بحت عندهم ... بسر ولا ارسلتهم برسول

قوله فاخذهم اخذة رابية اي عالية زايدة على الاخذات وعلى
عذاب الامم يقال ربا الشي يربو اذا زاد ومنه الربا اذا اخذ في
الذهب والفضة اكثر مما اعطي والمعنى انها كانت زايدة في الشدة
على عقوبات ساير الكفار كما ان افعالهم كانت زايدة في القبح على
افعال ساير الكفار وقيل ان عقوبة آل فرعون في الدنيا متصلة
بعذاب الاخرة لقوله اغرقوا فادخلوا نارا وعقوبة الاخرة اشد من
عقوبة الدنيا فتلك العقوبة كانها كانت تنمو وتربو ثم ذكر
قصة قوم نوح وهي **قوله** انا لما طغى الما حملناكم في الجارية للأم
طغى اي ارتفع وعلا وقال علي رضي الله عنه طغى على خزانه من الملايكة

غضبا

غضبا لربه فلم يقدروا على حبسه قال المفسرون زاد على كل شي
خمسماية ذراعا وقال ابن عباس رضي الله عنه طغى الما زمن نوح على
خزانه فكثر عليهم فلم يدروا كم خرج وليس من الما قطرة
تنزل قبله ولا بعده الا بكيل معلوم غير ذلك اليوم وقد تقدم مرفوعا
اول السورة والمقصود من ذكر هذه الامم وذكر ما حل بهم من العذاب
زجر هذه الامة عن الاقتدا بهم في معصية الرسول ثم من عليهم بان جعلهم
ذرية من نجا من الغرق بقوله حملناكم اي حملنا اياكم وانتم في اصلاب ابائكم
في الجارية اي في السفن الجارية والمحمول في الجارية انما هو نوح واولاده
وكل من على وجه الارض من نسل اوليك والجارية من اسما السفينة
ومنه قوله تعالى وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام وغلب استعمال
الجارية في السفينة كقوله في بعض الالغاز رايت جارية في بطن جارية
في بطنها رجل في بطنه جمل قوله لنجعلها لكم تذكرة اي سفينة نوح
عليه الصلوة والسلام جعلها الله تذكرة وعظة لهذه الامة حتى ادركها
اوايلهم في قول قتادة قال ابن جريج كانت الواحها على الجودي والمعنى ابقيت
لكم الخشبات حتى تذكروا ما حل بقوم نوح وانجى الله اباكم وكم من سفينة
هلكت وصارت ترابا ولم يبق منها شي وهذا قول الفرا قال ابن الخطيب
وهذا ضعيف بل الصواب ما قاله الزجاج ان الضمير في قولها لنجعلها
يعود الى الواقعة التي هي معلومة وان كانت هنا غير مذكورة والتقدير
لنجعل نجاة المومنين واغراق الكافرين عظة وعبرة ويدل على صحة قوله
وتعيها اذن واعية فالضمير في قوله وتعيها لا يمكن عوده الى السفينة
فكذا الضمير الاول **قوله** وتعيها العامة على كسر العين وتخفيف اليا
وهو مضارع وعى منصوب عطفا على لنجعلها وابن مصرف وابو عمرو في
رواية هارون عنه وقنبل قال القرطبي وحميد الاعرج باسكانها تشبيها
له برحم وشهد وان لم يكن منه ولكن صار في اللفظ بمنزلة الحلق في العين
قال ابن الخطيب وروي عن ابن كثير اسكان العين جعل حرف المضارعة
مع ما بعده بمنزلة واحدة فخفف واسكن كما اسكن الحرف المتوسط من فخذ
وكبد وكتف وانما فعل ذلك لان حرف المضارعة لا ينفصل من الفعل
فاشبه ما هو من نفس الكلمة وصار كقول من قال وهو وهي ومثل ذلك
وتتقه في قراة من سكن القاف وروي عن حمزة اخفا الكسرة وروي
عن عاصم وحمزة تشديد اليا وهو غلط عليهما وانما سمعها الراوي
ببيان حركة اليا فظنها شدة وقيل اجري الوصل مجرى الوقف فضعف
الحرف وهذا لا ينبغي ان يلتفت اليه وروي عن حمزة ايضا وموسى بن
عبد الله العبسي وتعيها بسكون اليا وفيها وجهان الاستيناف والعطف
على المنصوب وانما سكنا اليا استثقالا للحركة على حرف العلة كقراة
تطعمون اهليكم **فصل** قال الزجاج يقال وعيت كذا اي حفظته
في نفسي اعيه وعيا ووعيت العلم ووعيت ما قلته كله بمعنى واوعيت
المتاع في الوعا قال الزجاج يقال لكل ما حفظته في غير نفسك اوعيته
بالالف ولما حفظته في نفسك وعيته بغير الف قال ابن ... واعلم
ان وجه التذكير في هذا ان نجاة قوم من الغرق في السفينة وتغريق من سواهم
يدل على قدرة مدبر العالم ونفاذ مشيته ونهاية حكمته ورحمته وشدة
قهره وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عند نزول هذه الاية سالت
الله ان يجعلها اذنك يا علي قال علي رضي الله عنه فما نسيت شيا بعد
ذلك فان قيل لم قال اذن واعية على التوحيد والتنكير فالجواب

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)